أحوال العابدين

لفضيلة الشيخ خالد الراشد

الباب الأول: المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، طبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا. أسأل الله العظيم رب العرش الكريم كما جمعني وإياكم في بيته وتحت سمائه أن يجمعني وإياكم في جناته، في دار كرامته، إخواناً على سرر متقابلين.

الباب الثاني: سبب اختيار الموضوع

إن عنوان اجتماعنا المبارك هو: أحوال العابدين.

وسبب اختياري لهذا الموضوع ما نراه من:

قسوة القلوب وهجر القرآن. و تفريط في النوافل، وقلبٍ في الفرائض. وتكاسل عن الجمع والجماعات. وشُحٍ في البذل والصدقات.

فإن حاجتنا للعبادة كحاجة الأرض للمطر، فلا تحيا القلوب إلا بذكر علام الغيوب.

الباب الثالث: أولياء الله

قال الله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله تعالى ولياً.

لهم البشرى في الدنيا: الرؤيا الصالحة، حسن الذكر، ولطف الله.

ولهم البشرى في الآخرة: عند قبض أرواحهم، وفي قبورهم، ثم دخول جنات النعيم.

ومن صفاتهم:

إذا رُؤوا ذُكر الله.

نور الطاعة يشع من وجوههم.

قلوبهم معلقة بالله.

مجابو الدعوة، صابرون، متواضعون، أصحاب خلق وحلم.

الباب الرابع: سيد العابدين

سيد العابدين هو محمد صلى الله عليه وسلم.

كان سيد الأوابين والمكبتلين.

يقوم الليل حتى تتورم قدماه.

يبكي عند سماع القرآن، ويطيل الصلاة بالليل.

كان حريصاً على صلاة الجماعة حتى في أشد الأحوال.

يصلي صلاة الخوف مع أصحابه في القتال.

خرج للمسجد وهو مريض يهادى بين رجلين حرصًا على صلاة الجماعة.

لقد كان صلى الله عليه وسلم أسوة العابدين وقدوتهم في كل حين.

الباب الخامس: أحوال العابدين

العباد كالعملة النادرة.

الرجل منهم بألف، كما قال أبو بكر رضي الله عنه.

من أهم صفاتهم: الصلاة والقيام، المحافظة على الفرائض، والتقرب بالنوافل.

كانوا لا يتخلفون عن الجماعة إلا بنفاق، وكانوا يحيون الليل بالقيام والذكر.

ومن أخبارهم:

أويس القرني، وسعيد بن المسيب، وثابت البناني، وغيرهم.

كانوا يعبدون الله بالليل والنهار، بين ركوع وسجود، وذكر وتلاوة.
كانوا يربون أنفسهم على البكاء والخشوع والخوف من الله.

الباب السادس: خبر عابد صغير

قصة الطفل مسفر، ذو الخمس سنوات:
تعلم أن من يصلي يحبه الله، فالتزم بالصلاة في الصف الأول.
كان إذا مرض يصر على الذهاب للمسجد قائلاً: "الله يشفيني لأنه يحب الذين يصلون".
حتى أنه رفض الرجوع لبيته كي يبقى مع عمته لأن زوجها مؤذن، ويأخذه مبكراً للمسجد.

الباب السابع: اغتنم شبابك

قال صلى الله عليه وسلم:
«اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»
الشباب هو زمن العمل والطاعة
الصحابة الذين نصروا الإسلام كانوا شباباً.
الله وصف إبراهيم بالخليل وهو فتى، وأصحاب الكهف بالفتية.
فيا أيها الشاب: بادر قبل أن تقول "يا ليت الشباب يعود يوماً".

النص الكامل للخطبة:

احوال العابدين

لفضيلة الشيخ خالد الراشد

الصلاة خير من النوم والتجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية فكن رجلا رجله ففرى وقامته همته ففريا فإن إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحية الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحم إن الله كان عليكم رقيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أول ما نبدأ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته طِبْتُمْ وطَابَ مَمْشَاكُمْ وَتَبَوَّأْتُمْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا أسأل الله العظيم رب العرش الكريم كما جمعني وإياكم في بيته في أرضه وتحت سمائه أن يجمعني وإياكم في جناته وفي دار كرامته إخوانًا على صرور متقابلين عنوان هذا الاجتماع المبارك في هذه الليلة المباركة وفي هذا المكان المبارك أحوال العابدين سيتكون الموضوع بعد المقدمة سبب اختيار هذا الموضوع ثم أولياء لرب العالمين ثم سيد العابدين ثم أحوال العابدين ثم أين نحن من هؤلاء ثم خبر عابدٍ صغير وفي النهاية اغتنم شبابك لن أتطرق لأحوال العابدات لأنني سأخصُّ هذا بموضوعٍ خاص سبب اختيار هذه الأحوال وهذه الأخبار ما نراه من قسوةٍ في القلوب وهجرٍ للقرآن فلا يعرف ختم القرآن إلا من رمضان إلى رمضان وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا سبب اختيار هذه الأحوال والأخبار ما نراه من تفريطٍ في النوافر قلبًا في الفرائض فالصلاة أصبحت مجرد حركات قيامٍ وقعودٍ بلا أثر تخلفٌ عن تكبيرة الإحرام رضاً بالصفوف الأخيرة اعلم رعاك الله أنه من أراد إدراك المفاخر لم يرضى بالصف الآخر سبب اختيار هذه الأحوال والأخبار ما نراه من تكاسلٍ عن الجمعة والجماعات وشُحِّم في البذل والصدقات ما كأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وأن لهم الجنات إن حاجتنا للعبادة كحاجة الأرض للمطر فلا تحيى القلوب إلا بذكر علام الغيوب نحن في أمس الحاجة إلى تقوية الصلة بالله حتى نكون من أوليائه الذين قال عنهم ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا يتقون وهل تنتصر الأمة إلا بأوليائها إلا بالعباد والزهاد الصادقين كما قال رب العالمين إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد بالصادقين والمخلصين بالذين يدعون ويتضرعون تنتصر الأمة عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح يناجي ربه ويتضرع اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصبة لا تعبد بعد اليوم اللهم إنهم حفاة فاحملهم عراة فاكسهم حتى سقط رداءه عن ظهره فقال له أبو بكر إن الله منجزك وعده ثم غفى إغفاءة ثم قال أبشر يا أبا بكر هذا أخي جبريل آخذ بعنان فرسه فأنزل الله إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ يغشيكم النعاس أمنةً منه وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجل الشيطان وليرفض على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب بالعباد الأولياء تنتصر الأمة برهبان الليل وفرسان النهار يتحقق الانتصار حاجتنا اليوم لتقوية الصلة بالعبادة أشد من حاجتهم فأهل العصور الماضية كانوا يعيشون في محيط إسلامي تسوده الفضائل ويسوده التواصي بالحق أما اليوم فغفلة وقسوة في القلوب وانشغال بتوافه الأمور ذكرنا أخبارهم تحفيزاً للنفوس وتشجيعاً لاستير على طريقهم فهم أولياء رب العالمين أولياء لرب العالمين قال الله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون منه فمن هم هؤلاء الذين آمنوا وكانوا يتقون فماذا أعد الله لهم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم صدقوا إيمانهم بتقواهم وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله تعالى ولياً لذلك كانت لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة أما بشراهم في الدنيا فالثناء الحسن والمودة في القلوب والرؤية الصالحة وما يراه العبد من لطف الله به وتسييره لأحسن الأعمال والأخلاء وصرف سيئ ذلك عنه في كل الأحوال أما بشارات الآخرة فبشارة عند قبض أرواحهم فإن الذين قالوا ربنا الله كما استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا ثم تثبيت في قبورهم كما قال الله يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم تمام

البشرى بدخول جنات النعيم والنجاة من العذاب الأليم فمن هم هؤلاء الأولياء هم أولئك الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل هم أولئك الذين تنبعث من وجوههم أنوار الطاعة هم أولئك الذين قال الله عنهم من عاد لي وليا فقد آذنته بالحر هم أولئك الذين يثبتوا الناس برؤياهم وكلامهم حكى ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال ووالله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها وما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا وأشرحهم صدرا وأقواهم قلبا وأسرهم نفسا تلوح نظرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض بما رحبت أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب إنشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة برؤيتهم يثبت الآخرين قال الله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون بالصبر واليقين تنال الإمامة بالدين إليك طرفا من أخبار الأولياء والعابدين قال البخاري مغتبت مسلما منذ احتلمت وقال الشافعي ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا ولو أعلم أن الماء يفسد علي مرؤتي ما شربته وقيل لمحمد بن واسع ألا تتكع قال إنما يتكع الآمن وأنا لازلت خائفا وقرئ على عبد الله بن وهب وإذ يتحاجون في النار فسقط مغشيا عليه وحج مسروق فما نام في أيام الحج إلا ساجدا وعن جعفر بن سليمان قال بكى ثابت البناني بكى ثابت البناني حتى كادت تذهب عيناه فجاء رجل معالجها فقال الطبيب أعالجك على أن تطيعني قال ثابت أطيعك على أي شيء قال تطيعني على ألا تبكي قال فما خيرهما إن لم تبكي أما قال الله إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا أما قال الله عن أوليائه ويخرون للأذقان يبكون سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاءهن لغير فقدك ضائع عن سلام بن مطيع قال جئ للحسن بكوز من ماء ليفتر عليه فلما أدناه إلى فيه بكى فقيل ما أذكاك قال ذكرت أمنية أهل النار حين ينادون بأصحاب الجنة كما قال الله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وذكرت الجواب قالوا إن الله حرمهما على الكافرين أجل حرمت على الكافرين إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا وغرَّتهم من حياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون دخلت امرأة على أهل الأوزاع فنظرت فوجدت بللاً في موضع سجوده في مصلاة في بيته فقالت لزوجته فكلتك أمك أراك غفلت عن الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ فقالت زوجة الأوزاع ويحكي هذا أثر دموعه في مصلاة وليس من بول الصبيان لله درهم أما قال الله عنهم يحبهم ويحبونه لسان حالهم والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي ولا جلست إلى قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي كان يزدجرد ملك الفرسي قد أرسل يستنجد بملك الصين ووصف له من أحوال المسلمين ومن أوصافهم لا ينامون بالليل ولا يأكلون بالنهار شعث غؤوسهم بالية فيابهم فأجابه ملك الصين إنهم يمكنني أن أبعث لك جيشاً أوله في منابط الزيتون يعني في الشام وآخره في الصين لكن إن كان هؤلاء القوم كما تقول فإنهم لا يقوم لهم أهل الأرض فأرى لك أن تصالحهم وتعيش في ظلهم وتأمن في عدلهم ملكنا هذه الدنيا قرون وأخضعها جدود خالدون وصطرنا صحائف من ضياء فما نسي الزمان وما نسينا وكنا حين يأخذنا ولي بطغيان ندوس له الجبين وما فتأ الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرون وأصبح لا يرى في الركب قومي وقد عاش أئمته سنين وألمني وألم كل حر سؤال الدهري أين المسلمون قال الحافظ ابن حجر المراد بولي الله المواضب على طاعته المخلص في عبادته ومن أعظم ما يتبين به الولي أن يكون مجاب الدعوة راضياً عن الله في كل حال قائماً بالفراء مجتهداً في النوافل تاركاً للنواهي له هدفٌ غير أهداف الناس الدنيوية غير حريصٌ على الدنيا إذا وصل إليه القليل صبر وإذا وصل إليه الكثير شكر يستوي عنده المدح والذنب والفقر والغنى وغير معجبٍ بما منَّ الله عليه من كِصال الولاية كلما زاده الله رفعةً زاد تواضعًا وخضوعًا وخشوعًا من صفاته حسن الأخلاق كريم الصحبة عظيم الحلم كثير الصبر والإحتمال فمن اتصف بهذه الصفات فغير بعيدٍ أن تظهر على أيديه من الكرامات لأن الله تعالى قال عنه إذا سألني لأعطينَّه وإن استعادني لأعِذنَّه فإليك رعاك الله موجزًا مختصرًا عن سيد الأولياء والعابدين سيد العابدين هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات ربي وسلامه عليه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأوابين وسيد العابدين المكبتلين لم تتخلف نفسه عن أغراض حياته العظمى قيد شعره ولم يخلف موعده مع الله في عبادة ولا جهاد لله ذرُّ أمهات المؤمنين حين يصفن علوَّ همَّته صلوات ربي وسلامه عليه للصحابة تقول إحدى أمهات المؤمنين وأيُّكم يُطيق ما كان يُطيق وتقول الأخرى ما لكم وصلاته صلى الله عليه وسلم همَّةٌ عالية في كل مقامات الدين فلقد كان صلى الله عليه وسلم سيد المجاهدين والعابدين والصابرين والصائمين كان أعلى الناس توكلًا وأوفر الناس نصيبًا من الرضا والحمد والدعاء والشكر والتبتل وأعلى الناس يقينًا كان أشجع الناس وأرحم الناس وأشد الناس حياءً وكان أحسن الناس خلقًا ومروءةً وتواضعًا وأكثر الناس مراقبةً لربه وأعلهم خشوعًا وأشد الناس عبادةً لربه وكان من أطول الناس صلاةً عن حذيفة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله أكبر ثلاثًا ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوًا من قيامه ثم رفع رأسه فكان قيامه نحوًا من ركوعه ثم سجد فكان سجوده نحوًا من قيامه ثم رفع رأسه من السجود فكان يقعد فيما بين السجدتين نحوًا من سجوده في أربع ركعات قرأ البقرة والنساء وآل عمران والمائدة أو العنعام شك الراوي يقول أبو هالة في وصفه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الأحزان دائما الفكر ليست له راحة تقول عائشة رضي الله عنها قام صلى الله عليه وسلم ليلة بآية يرددها حتى الفجر وهو يبكي أبكاه قوله تبارك وتعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم يقول عبد الله بن الشيخ كبر أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه عزيز كعزيز المرجل قال له ربه قم فأنذر فانطلق يبلغ دعوة الله وقال له ربه قم الليل إلا قليلا فقام حتى تفطرت قدمه قال لعائشة ليلة دعيني أتعبد لربي تقول فقام فقام يصلي وجعل يبكي حتى بلّ لحيته ولا زال يبكي حتى بلّ أثرى تحته فجاءه بلال ليعلمه بدخول وقت الصلاة صلاة الفجر فوجده يبكي فقال له تبكي بأبي أنت وأمي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال بأبي هو أمي صلاحات ربي وسلامه عليه كيف لا أبكي يا بلال كيف لا أبكي يا بلال وقد تنزلت علي الليل آيات ويل لمن قرأها ولم يتدبرها ثم قرأ قوله تبارك وتعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمِنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبا وكفِّر عنا سيئاتنا وتوفَّنا مع الأبرار فآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخذنا يوم القيامة إنك لا تخلف المعام إنها آيات تصور العابدين في ليلهم ونهارهم وفي جميع أحوالهم تصور خوفهم ورجاءهم وتفكرهم ودعاءهم لما علمت بأن قلبي فارغ مما سواك ملأته بهواك وملأت كل منك حتى لم أدع مني مكانا خاليا لسواك فالقلب فيك هيامُه وغرامُه والروحُ لا تنفكُّ عن ذكراك والسمعُ لا يُصغي إلى متكلِّمٍ إلا إذا ما حدَّثوا بحُلاك والطرفُ حيث أجيلُه متلفَّةً في كل شيءٍ يجتلي معناك اللهم إنا نسألُك حبَّك وحبَّ من يحبَّك وحبَّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبِّك يا رب العالمين كان سيدُ العابدين صلواتُ ربِّ وسلامُه عليه حريصًا على صلاة الجماعة حتى في أشدِّ الأحوال وأصعبها روى مسلمٌ عن جابر رضي الله عنه قال غزَونا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قومًا من جهينة فقاتلوا قتالًا شديدًا فلما صلينا الظهر قال المشركون لو منا عليهم ميلةً واحدةً لقتطعناهم فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فذكر ذلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقالوا أي جهينة قالوا إنهم ستأتيهم صلاة أحبُّ إليهم من أنفسهم ومن أولادهم اسمع قيمة الصلاة في حياتهم فلما

حضرت العصر قال صفَّنا صفَّين والمشركون بيننا وبين القبلة قال فكبر رسول الله وكبرنا وركع وركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول فلما قاموا سجد الصف الثاني ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الثاني فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرنا وركع وركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول وقام الثاني فلما سجد الصف الثاني ثم جلسوا جميعًا سلَّم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر المقام مقام حرب ومقام خوف وقتال شديد ومع هذا ما تأخر صلى الله عليه وسلم ولا تكاسل ولا تهاون في صلاة الجماعة ولقد صلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في أيامٍ مختلفةٍ وعلى أشكالٍ متباينة كل هذا الحرص ليربي العباد على المحافظة على الصلاوات في كل الظروف والأحوال روى البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت ألا تحدثيني عن ما رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى تقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصل الناس قلنا لا هم ينتظرونك قالت فقام فاغتسل قال ضعوا لي ماءً في المخرب قالت ففعنا فاغتسل فذهب لي نوء يعني ليقوم فأغمي عليه ثم أفاق صلوات ربي وسلامه عليه فقال أصل الناس قلنا لا هم ينتظرونك قال ضعوا لي ماء في المخرب قالت فقام فاغتسل ثم ذهب لي نوء يعني يقوم فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصل الناس قلنا لا هم ينتظرونك فقال ضعوا لي ماءً في المخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لي نوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصل الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوفٌ في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس الله أكبر كم كان صلوات ربي وسلامه عليه حريصا على صلاة الجماعة يشتد مرضه فيغتسل ثم يغمى عليه فيفيق فيغتسل ثم ثانية وثالثة كل ذلك لعله يكتسب خفة ونشاط يمكنه بفضل الله تعالى من حضور صلاة الجماعة فكيف كانت الخفة وكيف كان خروجه اسمع رعاك الله ما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها تقول فوجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فخرج يهاد بين رجلي كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع سبحان الله لم يكن يتمكن من المشي إلا اعتمادا على رجليه ولم يكن يقدر على تمكين رجليه على الأرض لشدة ضعفه ومع هذا خرج لصلاة الجماعة في المسجد خرج ليبين للناس أن العابدين لا يتخلفون عن الصلاوات في المساجد خرج ليبين أن العابدين لا يسمعون إلا في المساجد والمحاري إن أي استقامة لا تنطلق من المسجد والمحراب لا خير فيها إن سجود المحراب واستغفار الأسحار ودموع المناجات هي من أهم صفات العابدين ولئن ظن أهل الدنيا أن جنتهم في الدنيا في الدينار والنساء والقصر المنيف فإن جنة العابدين في محرابهم في خلواتهم بربهم أما سمعت فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن خلوات العباد في المحاريب تربية لهم وتيجان على رؤوسهم أحلى من التيجان على رؤوس الملوك أعيد وأكرر وهل تنتصر الأمة إلا بالعباد والزفاد فهيا معا نسمع أحوال العابدين الذين جعلوا محمدا أثوة لهم وقدوة لهم في كل حين أحوال العابدين العباد الزهاد في الناس كالعملة النادرة يصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كأبل مئة لا يجد الرجل فيها راحلة رواه مسلم ومعنى الحديث أن المرضية الأحوال من الناس الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار قليل جدا كقلة الراحلة في الإبل ولذا عمت المصيبة بفقدهم وعمت الرزية بموتهم لعمرك من رزية فقد مال ولا شات تموت ولا بعيه ولكن الرزية فقد حر يموت بموته بشر كثير فالرجل من أولئك بألف قال أبو بكر رضي الله عنه صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل ولما طلب عمر بن العاص رضي الله عنه المدد من أمير المؤمنين عمر في فتح مصر كتب إليه عمر أما بعد فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الألف الزبير بن العوام والمقداد بن عمر وعباده ابن الصامت ومسلمة بن خالد قال الرجل بكم الرجل بألف وهل تنتصر الأمة على أعدائها إلا بأمثال هؤلاء قال الأصمعي لما صافق تيبة بن مسلم التركة وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل هو ذاك في الميمنة جالس جامح على قوسه يبصبص بإصبعه نحو السماء قال تلك الإصبع أحب إلي من مئة ألف سيف شهير ومئة ألف شاب طريق فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريغ المجامع من أهم صفات العابدين أنهم أهل صلاة وقيام محافظة على الفرائض تقرب إلى الله بالقربات والنوافل روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى قال من عاد لي وليا فقد آذنته بالحر وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترطته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه إلى آخر الحديث فلما سمع القوم منادي المحب يناديهم انطلقوا سباقا إليه وعلموا أن أفضل القربات هي الصلاوات قال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة كيف لا وهي عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات هي المعين الذي لا ينضب والزاد الذي يزود القلوب إنها العبادة التي تفتح القلب وتوفق الصلة وتيسر الأمر بدأ صفات المؤمنين في صورة المؤمنين بالصلاة وختمت بالصلاة لعظيم مكانها في بناء الإيمان وهي أكمل صورة من صور العباد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر حسنه الألباني رحمه الله وقال سيد العابدي صلوات ربي وسلامه عليه ألا أدلكم على ما يمح الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكارح وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط رواه مسلم وقال بأبي هو أمي من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا أيام فأجره كأجر المعتمر وصلاة إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين حسنه الألباني رحمه الله أما يكفيك قوله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه صححه الألباني علم العباد قدر الصلاة وأنها ميدان سباق فانطلقوا يتسابقون ولسان حالهم من فاته منك وقت حظه الندم ومن تكن همه تسمو به الهمم روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني عن صلاة الجماعة إلا منافق معلوم النفاق فما أكثرهم اليوم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان يؤتى بالرجل يهاد بين الرجلين حتى يقام في الصف لله درهم من مرة لا والله بل نحن والله المرة مرض القلوب والأبدان عن عطاء بن السائبي قال دخلنا على أبي عبد الرحمن السلمي وهو يقضى يعني في ساعة احتضاره ينازع في المسجد فقلنا له لو تحولت إلى دارك وفراشك فإنه أوثر لك فقال لهم حدثني فلان عن فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أحدكم في صلاة ما دام ينتظر الصلاة والملائكة تقول لهم اللهم اغفر له اللهم ارحمه فأنا أريد أن أموت في مسجدي فأنا أريد أن أموت في مسجدي يا الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل قلبه معلق في المساجد قيل لنافع ما كان يصنع ابن عمر في منزله قال لا تطيقونه الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما وعن محمد بن زيد أن ابن عمر كان له مهراس فيهما فيصلي فيه ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاءة الطائر ثم يقوم فيتوضأ ويصلي يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة وروا نافع أن ابن عمر كان يحيي بين الظهر والعصر فمن منا فعل ذلك من منا فعل مثل ذلك اسمع رعاك الله وقل أين نحن من هؤلاء عن الربيع بن الخثيم أنه قال أتيت أويسن القرني فوجدته قد صلى الصبح وقعد في مصلاة فقلت لا أشغله عن التسبيح فلما كان وقت الصلاة يعني بعد الشروط قام فصلى حتى الظهر فلما صلى الظهر صلى إلى العصر فلما صلى العصر قعد يذكر الله حتى المغرب فلما صلى المغرب جالس يصلي حتى العشاء فلما صلى العشاء صلى حتى الصبح فلما صلى الصبح جلس فأخذته عينه ثم انتبه فسمعته يقول اللهم إني أعوذ بك من عين النوامة وبطن لا تشبع رحم الله أويسن ما أعلى همته يعاتب نفسه على إغفاءة خاطفة ولهذا يعده الشاطبي ممن يأخذ بما هو شاق على الدوام ومع هذا لا يعتبر مخالفا للسنة بل إنه من السابقين الأولين ألم يكن سيد العابدين يقوم الليل كله حتى تتورم قدمه عن إصبع بن زيدين قال كان أويس إذا أمس يقول هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان إذا أمس يقول هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح كان رحمه الله يقول لأعبدن الله في الأرض كما

تعبده الملائكة في السماء أما سيد التابعين في العلم والعمل سعيد بن المسيب كان كاسمه بالطاعات سعيدا ومن المعاصي والجهالات بعيدا عن أبي حرملة عن ابن المسيب قال ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة فكم فاتتنا من مرات وما فاتتني التكبير الأولى منذ خمسين وما نظرت في قفى رجل منذ ثلاثين سنة وما أذن المؤذن إلا وأنا في المسجد لله درهم قال رحمه الله من حافظ على الصلاوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة لله رب العالمين ووالله الذي لا إله إلا هو لو للأسانيد الصحاح والرجال الثقات لقنا أن هذه الأخبار ضربا من الخيال ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لج ولج ومن طرق الباب أو شك فقال الله أن يفتح له عن شرح بيل أن رجلين أتى يا أبا مسلم من الخولان فلم يجداه في منزله فأتي المسجد فوجداه يركع ويسجد فانتظراه فأحصى أحدهما أنه ركع ثلاثمائة ركعة قبل أن يصرف فلما صرف قلنا يا أبا مسلم كنا قاعدين خلفك ننتظر فقال لو عرفت مكانكما لنصرفت اليكما. واقسم لكما بالله ان خير ما قدم المرء اليوم القيامة كثرة السجود. اما قال النبي لذلك الرجل اعني على نفسك بكثرة السجود فانك ما سجدت لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة.

عن من اخبرك؟ عن الربيع؟ او عن عامل ابن قيس؟ ام اسبعك من خبر الحسن والفضيل وابن المبارك؟ ام اتل عليك خبر مرة الهمداني؟ قال الذهبي يقال له مرة الخير لعبادته وخيره وعلمه. قال الذهبي بلغن عنه انه سجد لله حتى اكل التراب جبهته. عن عطاء ابن السائب قال كان مرة يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فلما ثقل وبد صلى اربعمائة ركعة وكنت تنظر الى مباركه كانها مبارك الابل.

وقيل عن هؤلاء انهم عباد ليل اذا جل الظلام بهم كم عابد دمعه على الخد اجراه. واسد غاب اذا ناد الجهاد بهم خرجوا للموت يستجدون رؤياه. مثل هؤلاء كثير ممن نعرفهم.

وممن لا نعرفهم. لكن الله يعرفهم. الذي قاد هؤلاء واوصلهم الى ما هم فيه تلك الهمم العالية.

والنفوس الابية. قال السعدي يبين في ابيات جميلة سير اولئك الى ربهم تبارك وتعالى فقال سعد الذين تجنبوا سبل الرداء وتيمموا لمنازل الرضوان فهم الذين اخلصوا في مشيهم متشرعين بشرعة الايمان وهم الذين بنوا منازل سيرهم بين الرجاء والخوف للديان وهم الذين ملأ الاله قلوبهم بوداده ومحبة الرحمن وهم الذين اكثروا من ذكره في السر والاعلان والاحيان يتقربون الى المليك بفعلهم طاعاته والترك للعصيان فعل الفرائض والنوافل دابهم مع رؤية التقصير والنقصان صبر النفوس على المكاره كلها شوقا الى ما فيه من احسان عزفوا القلوب عن الشواغل كلها قد فرغوها من سوى الرحمن صحبوا الخلائق بالجسوم وإنما ارواحهم في منزل فوقان حركاتهم وهمومهم وعزومهم لله لعل الخلق والشيطان اقول من اراد الوصول فعليه بالوصول ومن سار على الدرب وصل اليك خبر عابد صغير من اهل زماهنا اخبرني احد الثقات عن ابن اخيه اسمه مسفر عمره خمس سنوات يقول بدأت قصة مسفر عندما قلت له ان الذي يصلي يحبه الله ان الذي يصلي يحبه الله ومنذ تلك اللحظة وهو محافظ على الصلوات جميعها بل في الصف الاول بل خلف الامام واذا سألته لماذا تصلي يجيب بكل بساطة وعفوية علشان الله يحبني اذا سألته لماذا تصلي يجيب علشان الله يحبني في يوم من الايام ارتفعت حرارة مسفر واحمرت عيناه من شدة المرض فلما رأى اباه خارجا سأله الى اين تذهب يا ابي فقال الى المسجد صلاة العصر فقام من حضن امه وقال لابيه سوف اذهب معك سوف اذهب معك الى المسجد فقال له لكن انت مريض وحرارتك مرتفعة فرد مسفر اذهب الى المسجد والله يشفيني لان الله يحب الذين يصلون ساذهب الى المسجد اصلي والله سيشفيني لانه يحب الذين يصلون يقول صاحبي فذهب الى المسجد وصلى وخرج من المسجد والله الذي لا اله الا هو معافا كأن لم يكن به شيء لم تنتهي القصة ذهب مسفر لزيارة عمته ولما اراد ابوه ان يرجعه الى البيت رفض الرجوع بل قال اريد البقاء مع عمتي وهي الان امي اصبح يناديها بامي اتدرون ما السبب؟ السبب ان زوج عمته مؤذن ويأخذه الى المسجد مبكرا وهو يحب التبكير الى الصلاة يقول زوج عمته والله ما ينام حتى يصل الفجر والله يأبى النوم حتى يصل الفجر كلما اتصلت عليه امه قال لها اسمعي اماه الله اكبر الله اكبر يرفع على مسامعها الاذان اقول اما انا الاوان ان نربي انفسنا وصغارنا على مروهم لسبع واضربوهم لعشر وقبل النهاية اوصي الشباب بوصية النبي صلى الله عليه وسلم اغتنم شبابك قبل هرمك الشباب هو زمن العمل لانه فترة قوة بين ضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة لذا قال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك رواه الحاكم وصححه فالشباب هو وقت القدرة على الطاعة وهو ضيف سريع سوف يمضي وينقضي فان لم تاغتنمه تقطعت نفسك حسرات ستردد وتقول الا ليت الشباب يعود يعود يوما قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدم ابن ادم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه الى اخر الاسئلة السؤال الذي اسألك اياه السؤال الذي اسألك اياه يا رعاك الله فليس الشباب قطعة من العمر بل فلماذا السؤال عن مرحلة الشباب اقول لانها احلى مراحل العمر واجمل مراحل العمر قال صلى الله عليه وسلم في حديث السابعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله شاب نشأ وترعرع في طاعة الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ما آت الله عز وجل عبدا علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلاق قوله جل في علاه قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقوله تعالى واتيناه الحكم صبية قالت حفظة ابن سيرين يا معشر الشباب اعملوا فانما العمل في الشباب وهل كان صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه الا شبابا لكن اي شباب نعم اي شباب شباب دللوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الاسلام دينه تعهدهم فانبتهم نباتا كريما طاب في الدنيا غصون اذا شهدوا الوغى كانوا كماتا يدكون المعاقل والحصون واذا جن المساء فلا تراهم من الاشفاق الا ساجدين شباب لم تحطمه الليالي ولم يسلم الى الخصم العرينة ولم تشهدهم الاقداح يوما وقد ملأوا نواديهم مجونة وما عرفوا الاغاني مائعات ولكن العلاصيغة لحونة وما عرفوا الخلاعة في بنات ولا عرفوا التخنث في بنينا كذلك اخرج الاسلام قومي شبابا مخلصا حرا امينا حكى المسعودي في شرح المقامات ان المهدية لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي خلفه اربع مئة من العلماء واصحاب الطيالسة واياس هذا يتقدمهم وهو صبي فقال المهدي اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله عمر الامير سن اسام ابن زين لما والله النبي صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم ابو بكر وعمر فقال المهدي تقدم بارك الله فيك فالشباب هم روح الامة الشباب هم حملة الراية ولم تقوم للامة قائمة الا على اكتاف الشباب الشباب الذين يريدون ما عند الله والدار الاخرة هيأوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل قال صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اخره خير ام اوله وقال بابي هو امي لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فيه بطاعته الى يوم القيامة اعلم رعاك الله ان النعيم

لا يدرك بالنعيم وان من آثر الراحة فتت بالراحة وانه بحسب ركوب الاهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة قيل للربيع ابن خيثم لو ارحت نفسك قال راحتها اريت وقيل للامام احمد متى يجد العبد طعم الراحة فقال عند اول قدم في الجنة احزان قلبي لا تزول حتى ابشر بالقبول وارى كتابي باليمين وتصر عيني بالرسول وعوتب احدهم لشدة اجتهاده فقال ان الدنيا كانت ولم اكن فيها وسوف تكون ولن اكون فيها ولا احب ان اغبن ايامي عرفوا قيمة الساعات والاوقات نعم فالصلاة خير من النوم والتجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية فكن رجلا رجله في الثرى وقامت همته في الثرية فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحية قال سبحانه ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاليك كان سعيهم مشكورة وقال بابه وامي من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة وقال سيد العابدين ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكر الله عز وجل فيها فكم ضاعت ومرت من من ساعات عن قتاده ان عامر ابن قيس لما خضر جعل يبكي فقيل له ما يبكي قال ما ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن ابكي ضماء الهواجر وقيام ليالي الشتاء قال فضيل رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطريق الظلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين قيل لمحمد ابن واسع انك لترضى بالدون قال ان ما رضي بالدون من رضي بالدنيا ان ما رضي بالدون من رضي بالدنيا حتى يكون لحياتنا معنى لابد ان يكون لها هدف هب الدنيا وان تساق إليك عفوًا أليس مصير ذلك إلى انتقالي وما دنياك إلا مثل ظل أظلك حيناً ثم آذن بالزوالي اللهم اعطي نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك أنت وليها ومولاها اللهم احبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا يا ربنا من الراشدين اللهم اجعلنا من الذين هم على صلاتهم دائمون ومن الذين هم على صلاتهم يحافظون اللهم اجمع شمل المسلمين فوحِّ الصفَّهم وأصلح لاتأمورهم وانصرهم يا قوي يا عزيز على القوم الكافرين اللهم لا تؤخذنا بالتقصير واعفو عنا الكثير وتقبل منا اليسير إنك يا مولانا نعمة مولاء ونعمة نصير فاستغفر الله العظيم وصلَّى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعا